الإهداء

إلى « الَّذِينَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ »
لهم الوعد الرباني الصادق أن
« مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ »
ليحيينهم « حَيَاةً طَيِّبَةً » وليجزينهم
« بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ »
« وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ »

* * *
* *
*

obeikan.com

obeikan.com

مُقَدِّمَةُ الكِتَابِ

تتناول الطبعة الثالثة من هذا الكتاب قراءة منهجية اجتماعية **لخمس قضايا مهمة من قضايا الخطاب الإسلامي المعاصر.**

فالقضية الأولى: التي تناولتها هذه الطبعة، هي قضية الإيمان والتصديق الجازم بصدق إلهية الرسالة المحمدية وبنائها بالدليل القاطع على براهين العقل والفطرة لا على مظنات الخوارق، وهي قضية على أكبر جانب من الأهمية خاصة في وقت تراجعت الأمة وغابت وتشوهت رؤيتها الكونية على غير ما جاءت به الرسالة من سببية وسننية وعلمية، لتقع في أوحال الشعوذات والخرافات.

والقضية الثانية: هي قضية نظام العقوبات الإسلامي باعتباره من ثوابت الشريعة، ويعلو جُلَّ الخطاب التقليدي بشأنه على جانب التشدد والتهديد والوعيد لمن يقع في طائلته، بأشد عقوباته، مما يفتح الباب واسعًا لأصحاب الأغراض للنيل من الشريعة وثوابتها.

والبحث الموسع في هذه الطبعة يوضح أن هذا النظام وثوابته لا مجال فيها للتشدد والتهديد والوعيد، بل إنها نظام متكامل مرن يزن كل أمر بميزان العدل والرحمة وقصد تحقيق أمن المجتمع، وكيف يفرق الإسلام بين جرائم أخطاء الطبع ونزوات النفوس وبين الدماء والأموال بما يحقق الأمن الاجتماعي بأدنى قدر مناسب من العقوبة، وكيف أن ما يدعى بالحدود هو في الحقيقة سقف العقوبة، حيث الصفح والعفو مرغوب ومطلوب، وكيف أن نظام العقوبات الإسلامي – قرآنيًا – يجعل أي عقوبة يرى المجتمع أنها تكافح الجريمة ما دامت دون الحد، عقوبة مناسبة إلى حد العفو فلا مانع منها.

والقضية الثالثة: هي قضية الدولة المدنية الإسلامية وحل لغز إشكالية الاستبداد والفساد والفساد في الفكر والتاريخ السياسي الإسلامي، أي أنها قضية إصلاح النظام السياسي الإسلامي وبناء مؤسسات الدولة الإسلامية المعاصرة، ولذلك هي قضية

obeikan.com

يجب إعطاؤها أكبر قدر من الاهتمام لأنه من الواضح في تاريخ الأمة الإسلامية، كان النظام السياسي من أهم عوامل تدهور الحضارة الإسلامية، وتحويل مسارها من العدل والإخاء والاعمار والنماء والسلام، إلى مهاوي الاستبداد والفساد، والقهر والقمع، لتمكين الصفوة السياسية وأعوانها من احتكار السلطة والثروة.

ومن هنا لا بد من الإجابة على التساؤل ما هو النظام الإسلامي في الحكم وإدارة شئون الدولة البديل، الذي يحقق مبادئ الإسلام وقيمه ومفاهيمه الاستخلافية في إقامة نظام العدل والإخاء والاعمار والنماء والسلام. ما هي مؤسسات هذا النظام وكيف تبنى مؤسساته.

وغاية هذا البحث هو تقديم رؤية إسلامية إصلاحية لبناء مؤسسة الدولة الإسلامية المدنية بإمكانات العصر ومواجهة تحدياته والإجابة العملية المؤسسة لحل لغز « إشكالية الاستبداد والفساد في الفكر والتاريخ السياسي الإسلامي » وتمكين الأمة من استعادة رؤيتها وهويتها الإنسانية الحضارية الراشدة.

والقضية الرابعة: هي قضية إصلاح التعليم العالي في نظام التعليم في العالم الإسلامي حيث يستعيد التعليم وحدته المعرفية في الغاية والمقصد والمنطلقات الحضارية وفي معرفة الفطرة والواقع والطاقات والإمكانات وما تواجهه الأمة من تحديات.

لقد عانت الأمة ولقرون عديدة من انفصام الرؤية الكونية والمثال الإسلامي عن الواقع والأنظمة والممارسات الاجتماعية، لينتهي الأمر بالقيمي منذ قفل باب الاجتهاد على أقل تقدير إلى استظهار التاريخي من جانب، ولينتهي الأمر بالمدني والفلسفي والاجتماعي إلى استظهار الإغريقي فيما مضى، ولاستظار الغربي في الوقت الحاضر، لتتشوه رؤية الأمة الكونية وفكرها وتتشوه ثقافتها ولينهار عمرانها وتخمد جذوة عطائها وحضارتها.

وتجربة الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا تعرض في هذا المجال تجربة رائدة، تهدف إلى إعادة تكوين الكوادر، بما يعيد وحدة المعرفة، قيميًّا وواقعًا اجتماعيًّا، يفعِّل القيم والمبادئ والمقاصد، في دوافع الفطرة، وواقع المجتمع وإمكاناته وسقوفه المعرفية وتحدياته المعاصرة، من جانب. ومن جانب آخر، تهتم إلى جانب الجانب المعرفي والتعليمي بالجانب التربوي والأسري؛ وذلك لمعالجة ما أصاب الأمة من عهود

الفصام، وما ترتب على ذلك من ممارسات الاستبداد والفساد وقهر إرادة الأمة وتكوين نفسية العبيد التي آلت بالأمة اليوم إلى ما آلت عليه، لتمسي أمة ضعيفة مهمشة ليس لها في ميادين القوة والعطاء والإبداع نصيب.

والقضية الخامسة: التي تناولها هذا الكتاب هي قضية من قضايا الساعة، وهي الحاجة إلى حوار حضاري بنَّاء بين أعظم ديانتين عالميتين، هما الإسلام والمسيحية، خاصة في عصر استغلت فيه قوى الهيمنة العالمية الاستعمارية – بروح قانون الغاب حيث « الحق للقوة » – الرواسب التاريخية في العقل الأوربي والغربي من عداء مؤسسة الكنيسة الأوربية وما ترسب في النفوس والثقافة الغربية من افتراءات على الإسلام ونبي الإسلام.

والحوار المدار في هذا الكتاب يوضح كيف أن الغايات النبيلة، لأصل رسالة المسيحية والإسلام، لا خلاف بينهما عليها، ولكن الغبش يأتي مما أصاب المسيحية من غبش وتحريف في أصل عقيدتها في أمر الصلب ودلالاته، وكيف أن الحوار الحضاري البناء يجمع الإسلام والمسيحية على الوفاق فيما تتطلع إليه مقاصد الأطراف لولا التعصب والحزازات التي لا يزيلها إلا الحوار الهادف البنَّاء.

إن الذي يرجوه الكاتب ليس هو مجرد القناعة بنتائج ما توصلت إليه هذه الأبحاث، بل الأهم من ذلك هو معرفة المنهج الذي تقدمه هذه الأبحاث، في إصلاح منهج التفكير الإسلامي، وتنميته، لتستعيد الأمة قدرتها على إعادة بناء بنيتها التحتية في رؤيتها القرآنية الحضارية، ولتصلحَ بذلك تشوهات ثقافتها وتنجحَ مجددًا في بناء شخصيتها الإسلامية وبناء مؤسساتها الاجتماعية وإحياء حضارتها الإنسانية الأخلاقية العلمية العالمية الإعمارية.

نسأل اللَّه العون والهداية والتوفيق والرشاد
وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين

أ.د. عَبْدُالحَمِيد أبُوسُلَيْمَان
القاهرة في ٢١ صفر ١٤٣٠هـ
الموافق ١٦ فبراير ٢٠٠٩م

* * *